Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومحترفين . والناس يرددون دائما أن ثقافة شعب لا تقاس بقلة من المحترفين دائما ، وانما بكثرة من الهواة .

ونحن بهذا لا ندعو للانطباع ، ولكننا نسلم له بدور فعال فى تربية القارىء العادى ، الذى يكون فى حالات كثيرة مشروع قارىء جاد ، ينتقل من البحث عن المتعة إلى ما وراءها من حقيقة ، وذلك فى زعمنا التطور الطبيعى للبحث فى الشعر فى تاريخه الطويل : من المتعة إلى الفكر . كما نسلم له بدور فعال إذا كان الخطوة الأولى لقراءة النص ، أو المثير يحرك المشاعر لاثارة الفكر المتطلع إلى فك رموز القصيدة المغلقة ، وتحويلها إلى صور مترابطة . وليس أفضل من تقديم الأمثلة « فهذه فقرة من دراسة عبده بدوى لواحدة من أشهر قصائد أبى تمام ونعنى بها قصيدة السيف أصدق ، كما يسميها الناقد الشاعر ، يقول عن مطلع القصيدة « والملاحظ أن الشاعر فى الأبيات الأولى لم يورد فعلا ، وإنما اعتمد أساسا على الاسم . قد يكون وراء هذا أن اللغة العربية تعطى الصدارة للاسم على الفعل والحرف ، وأن الاسم أخف من الفعل على الأذن ، وأنها تهتم بالأشياء أكثر من اهتمامها بالعلاقات التى تكون بين الأشياء . المهم أنه يعطينا الفعل بعد ذلك مهتما بعنصر الزمن فيه ، ثم أننا نلاحظ أن أبا تمام يراوغنا كعادته عن معانيه ، وبما طلنا كالبخيل عن صوره ، ومما يساعد على هذا أنه لا ينزلنا منازل فقيرة عارية تستوعب بطرف من الصورة ، وسحبه من الموسيقى ، وانما يعرض علينا قصورا جليلة ويشاغلنا بمحتويات مذهلة ، ويجاذبنا باطارات من ذهب لكل صورة ، ويؤرجحنا فوق سجاجيد فارسية منمنمة ، ويبهرنا بنوافير ترسل الماء والضوء والموسيقى ، ثم انه فى الوقت نفسه يعطى للغة نوعا من الاستعلاء الصوتى ، والزهو الراسخ ، فلفتة حول وداخل هذا الجلال ملكة متوجة حقا ، ملكة لا تضحك ولا تثرثر ، ولكن تقول كل شىء بمقدار ، وبجد يكاد يكون عابساً[٣٣] » .

هذا الانطباع المحسوب ، وأمثلته كثيرة لدى عدد من نقادنا المعاصرين الآن ، الذى استحال فيه عالم أبى تمام الشعرى كما تمثله الناقد قصورا جليلة ، وسجاجيد فارسية منمنمة ، ومساحة واسعة من النوافير والضوء والموسيقى وملكة متوجة عابسة جادة ، كل هذه الصور وما يتبعها من

---

(٣٣) د . عبده بدوى أبو تمام وقضية التجديد فى الشعر ، ٢٢٦ الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٥ .